

حي: بأعجوبة

قِصَّةُ نَجَاةٍ مِنَ الْمَوْتِ

تَأْلِيفُ: إيفلينا زارخ،
كريستوفر ميتن،
إيلين غودناو

 SCHOLASTIC

هَلْ سَبَقَ لَكَ أَنْ تُهْتَ؟ هَلْ سَبَقَ أَنْ شَعَرْتَ بِالْخَوْفِ
 مِنْ صَوْتِ فِي الظَّلَامِ لَمْ تَعْرِفْ مَا هُوَ؟ مُعْظَمُنَا تَاهَ أَوْ شَعَرَ
 بِالْخَوْفِ ذَاتَ مَرَّةٍ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَفَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ.
 تَخَيَّلْ أَنْ تَتَوَهَّ فِي الْغَابَةِ، أَوْ تَنْجَرِفَ وَسَطَ الْمُحِيطِ، أَوْ
 تَعْلَقَ فِي فُوْهَةِ بُرْكَانٍ نَشِيطٍ. تَخَيَّلْ أَنْ تَكُونَ جَرِيحًا وَلَا يَأْتِي
 أَحَدٌ لِنَجْدَتِكَ. تَخَيَّلْ أَنْ يُحْدِقَ بِكَ الْخَطَرُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
 وَصَوْبٍ، وَأَنْ يَحِلَّ الظَّلَامُ وَأَنْتَ خَائِفٌ وَوَحِيدٌ. يَبْدُو الْأَمْرُ
 وَكَأَنَّكَ تَحْلُمُ حُلْمًا مُرْعِبًا - إِلَّا أَنَّكَ فِي الْحَقِيقَةِ أَنْتَ صَاحِبُ
 فِي هَذَا الْكِتَابِ سَتَتَعَرَّفُ إِلَى أَشْخَاصٍ عَادِيَّينَ نَجَوَا
 مِنْ بَرَاثِنِ حَيَوَانَاتٍ مُفْتَرَسَةٍ، وَمِنْ نِيرَانٍ مُضْطَرِمَّةٍ، وَمِنْ
 بَحَارٍ هَائِجَةٍ. وَسَتَكْتَشِفُ كَيْفَ لَمْ يَفْقِدُوا الْأَمَلَ حَتَّى فِي
 أَحْلَكِ الظُّرُوفِ.

إِلَيْكَ ثَلَاثُ قِصَصٍ عَنْ أَشْخَاصٍ نَجَوَا مِنَ الْمَوْتِ بِأَعْجُوبَةٍ،
 وَبَرَهْنُوا أَنَّ إِرَادَةَ الْحَيَاةِ تَكُونُ أَحْيَانًا مِنْ أَقْوَى قُوَى الطَّبِيعَةِ.





فِي فُوهَةِ الْبُرْكَانِ

تَشْتَهَرُ أَفْلَامُ هُولِيوودَ بِالْخِدَعِ السِّينِمَائِيَّةِ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ
التَّأَثِيرَاتِ لَا يُمَكِّنُ تَزْيِيفُهَا. فَعِنْدَ تَصْوِيرِ أَحَدِ الْأَفْلَامِ الَّتِي
تَتَضَمَّنُ مَشَاهِدَ عَن بُرْكَانٍ، قَرَّرَ الْمُنتِجُونَ تَصْوِيرَ أَحَدِ
الْمَشَاهِدِ فِي بُرْكَانٍ حَقِيقِيٍّ، فَقَامُوا بِإِرْسَالِ فَرِيقٍ بِطَائِرَةٍ
مِرْوَحِيَّةٍ لِتَصْوِيرِ بُرْكَانِ كِيلَاوِيَا فِي هَاوَاي، وَهُوَ الْبُرْكَانُ الْأَكْثَرُ
نَشَاطًا فِي الْعَالَمِ.

فِي الْفَتْرَةِ الَّتِي كَانَ يَتِمُّ خِلَالَهَا تَصْوِيرُ الْفِيلِمِ، كَانَ بُرْكَانُ
كِيلَاوِيَا، وَمُنْذُ عَشْرِ سَنَوَاتٍ، يَثُورُ بِاسْتِمْرَارٍ. حَيْثُ تَنْبَعِثُ مِنْهُ
غَازَاتٌ سَامَةٌ كُلُّ يَوْمٍ، وَيَسِيلُ مِنْهُ نَهْرٌ بِطُولِ عَشْرَةِ كِيلُومِترَاتٍ
مِنَ الْحُمَمِ الْبُرْكَانِيَّةِ الَّتِي تَتَدَفَّقُ عَلَى الدَّوَامِ. وَدَاخِلَ إِحْدَى
فُوهَاتِهِ الْكَبِيرَةِ كَانَتْ هُنَاكَ حُفْرَةٌ مِّنَ الْحُمَمِ الْمُشْتَعِلَةِ يَبْلُغُ
عُمُقُهَا ٣٦ مِترًا تَقْرِيبًا. كَانَ تَصْوِيرُ ذَلِكَ الْبُرْكَانِ عَمَلًا خَطِرًا

لِلْغَايَةِ، لَكِنَّ طَاقِمَ التَّصْوِيرِ كَانَ مِنْ أَفْضَلِ الطَّوَاقِمِ فِي الْعَالَمِ.
تَأَلَّفَ الطَّاقِمُ مِنْ خَيْرِي تَصْوِيرٍ هُمَا مَايكل بِنْسُون
وَكريس دودي، وَطَيَّارٍ مُمْتَازٍ إِسْمُهُ كَرِيغ هوسكينغ. وَكَانَ
لَدَى كُلِّ مِنْهُمُ خِبْرَةٌ طَوِيلَةٌ فِي تَصْوِيرِ مَشَاهِدِ الْأَفْلَامِ الْخَطِرَةِ،
لَكِنْ لِسُوءِ الْحَظِّ كَانَ مُقَدَّرًا أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الرِّحْلَةُ إِلَى فُوهَةِ
بُرْكَانٍ نَشِيطٍ مُهِمَّتَهُمُ الْأَصْعَبَ.

فَلِتَصْوِيرِ اللَّقْطَةِ الْمَطْلُوبَةِ كَانَ عَلَيْهِمُ النُّزُولُ وَسَطَ
الدُّخَانِ الْكَثِيفِ لِفُوهَةِ الْبُرْكَانِ الْكَبِيرَةِ. كَانَتْ الرُّؤْيَةُ صَعْبَةً
وَضَرْبُ الطَّيْرَانِ خَطِرَةً. فِي الْبِدَايَةِ سَارَ الْأَمْرُ عَلَى خَيْرٍ مَا
يُرَامُ، لَكِنْ بَعْدَ بَضْعَةِ دَقَائِقٍ حَدَثَتِ الْكَارِثَةُ، إِذْ اصْطَدَمَتْ
شَفَرَاتُ الْمِرْوَحِيَّةِ بِجِدَارِ غَطَاهُ الدُّخَانُ. لَمْ يَكُنْ لَدَى
الطَّاقِمِ وَقْتُ لِلتَّصَرُّفِ، فَقَدْ تَحَطَّمَتِ الطَّائِرَةُ الْمِرْوَحِيَّةُ
دَاخِلَ الْبُرْكَانِ.

مِمَّا يُثِيرُ الدَّهْشَةَ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَفْرَادِ الطَّاقِمِ لَمْ يُصَبْ
بِأَذَى، لَكِنَّهُمْ كَانُوا فِي مَازِقٍ كَبِيرٍ، فَقَدْ كَانُوا عَلَى عُمُقِ
٤٥ مِثْرًا دَاخِلَ فُوهَةِ بُرْكَانٍ، وَإِلَى جَانِبِهِمْ بَرَكَةٌ مِنَ الْحُمَمِ
الْبُرْكَانِيَّةِ الْقَاتِلَةِ. كَانَتْ الْغَازَاتُ السَّامَةُ تَتَصَاعَدُ مِنْ حَوْلِهِمْ،
وَلَمْ يَكُنْ بِإِمْكَانِهِمُ الصُّمُودُ لَوَقْتٍ طَوِيلٍ. لَكِنْ مَنْ الَّذِي قَدْ

يَتِمَكَّنُ مِنْ إِخْرَاجِهِمْ مِنْ هُنَاكَ؟

فَكَرَّ أَفْرَادُ الطَّاقِمِ فِي وَضْعِهِمْ لِبُضْعِ دَقَائِقٍ، ثُمَّ قَرَّرَ
مايكل وكريس التَّسَلُّقَ إِلَى حَافَةِ الْبُرْكَانِ، بَيْنَمَا فَضَّلَ
كريغ الْبَقَاءَ حَيْثُ الطَّائِرَةُ الْمَرْوَحِيَّةُ، فَقَدْ رَأَى أَنَّهُ قَدْ
يَتِمَكَّنُ مِنْ جَعْلِ جِهَازِ اللَّاسِلِكِيِّ يَعْمَلُ، وَبِالتَّالِي يَسْتَطِيعُ
طَلَبَ الْمُسَاعَدَةِ.

كَانَ دُخَانُ الْبُرْكَانِ كَثِيفًا جِدًّا، وَبَعْدَ بَضْعِ ثَوَانٍ مِنَ
التَّسَلُّقِ لَمْ يَعُدْ بِإِمْكَانِ مايكل وكريس رُؤْيَا قَعْرِ فُوهَةِ
الْبُرْكَانِ. وَبَيْنَمَا هُمَا يَتَسَلَّقَانِ بِطُءٍ جِدَارًا شَدِيدَ الْإِنْحِدَارِ،
أَصْبَحَ كُلُّ مِنْهُمَا عَالِقًا عَلَى حَافَةِ صَغِيرَةٍ بَعِيدًا جِدًّا عَنْ أَرْضِ
الْفُوهَةِ، بِحَيْثُ لَمْ يَعُدْ بِإِمْكَانِهِمَا مُتَابَعَةُ التَّسَلُّقِ أَوْ النُّزُولِ
إِلَى حَيْثُ كَانَا، فَأَصْبَحَا عَالِقَيْنِ فِي مَكَانِهِمَا. كَانَ الدُّخَانُ
دَاخِلَ الْبُرْكَانِ كَثِيفًا جِدًّا لِدَرَجَةِ أَنَّهُمَا لَمْ يَعُودَا قَادِرَيْنِ عَلَى
أَنْ يَرَى الْوَاحِدُ مِنْهُمَا الْآخَرَ، وَأَصْبَحَ كُلُّ مِنْهُمَا وَحِيدًا.

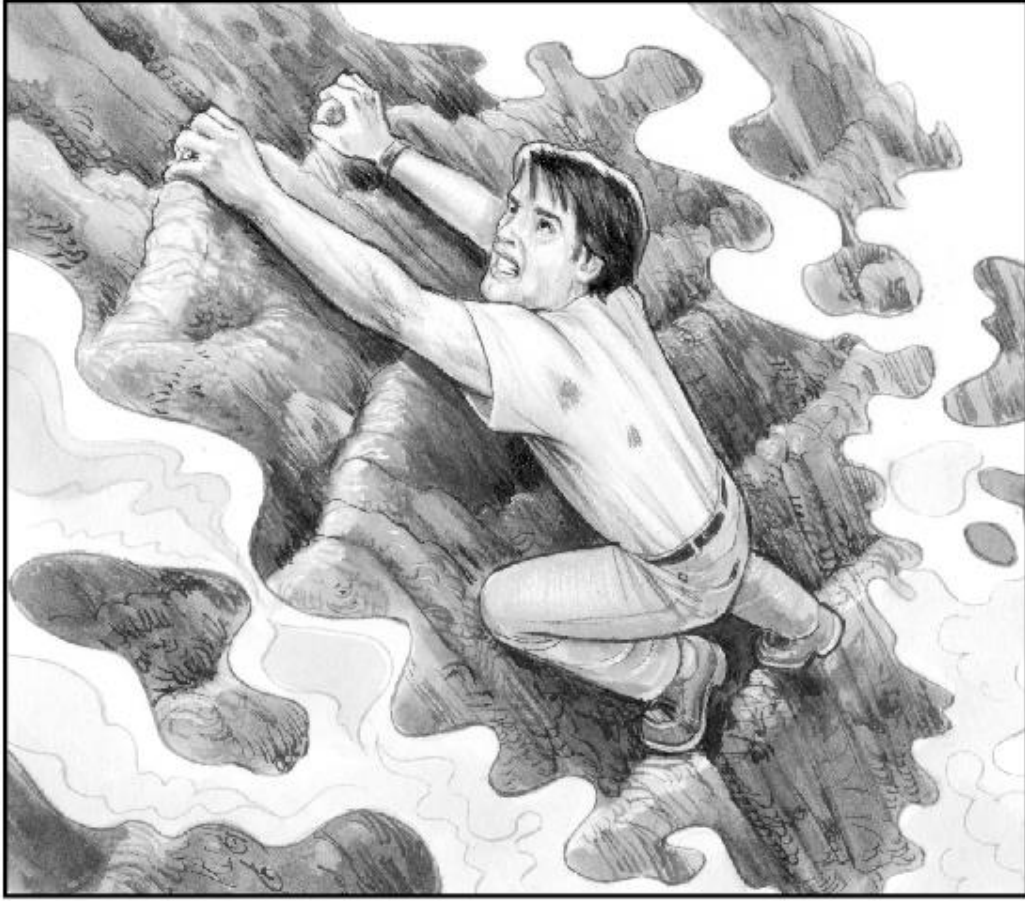
وَأَخِيرًا تَمَكَّنَ كَريغ مِنْ تَشْغِيلِ جِهَازِ اللَّاسِلِكِيِّ وَطَلَبِ
الْمُسَاعَدَةِ، وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ وَصَلَتْ مَرْوَحِيَّاتُ الْإِنْقَازِ. وَكَانَتْ
الْمُشْكِلَةُ تَكْمُنُ فِي الدُّخَانِ الْكَثِيفِ جِدًّا، بِحَيْثُ لَمْ يَسْتَطِعِ
الْمُنْقِذُونَ رُؤْيَا كَريس وَمَايكل. وَعِنْدَمَا حَدَدَ فَرِيقُ الْإِنْقَازِ

مَكَانِ كَرِيسٍ وَمَايْكَلٍ بِشَكْلِ تَقْرِيْبِيٍّ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا
الِاقْتِرَابَ مِنْ جِدَارِ الْفُوهَةِ بِمَا يَكْفِي لِتَنْفِيْذِ عَمَلِيَّةِ الْإِنْقَازِ.
وَلَكِنَّهُمْ نَجَحُوا بِانْتِشَالِ كَرِيْغٍ مِنْ فُوهَةِ الْبُرْكَانِ. وَمِنْ
شِدَّةِ كَثَافَةِ الدُّخَانِ لَمْ يَعْرِفْ مَايْكَلٌ وَكَرِيسٌ أَنَّ صَدِيقَهُمْ
قَدْ تَمَّ إِنْقَازُهُ، فَقَدْ ظَنَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ عِنْدَمَا لَمْ يَعُدْ يُجِيبُ
عَلَى نِدَائِهِمَا.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ تَلَاشَتْ أَصْوَاتُ مَرْوَحِيَّاتِ الْإِنْقَازِ، فَأَدْرَكَ
مَايْكَلٌ وَكَرِيسٌ أَنَّ النُّجْدَةَ لَنْ تَأْتِيَّ، فَاسْتَعَدَّا لِقَضَاءِ اللَّيْلِ
حَيْثُ هُمَا.

وَسُرْعَانَ مَا بَدَأَتْ تَهْبُّ رِيَّاحٌ عَاتِيَةٌ، وَأَخَذَتْ الْأَمْطَارُ
تَنْهَمِرُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ، وَمَعَ غِيَابِ الشَّمْسِ أَصْبَحَ الْجَوُّ شَدِيدَ
الْبُرُودَةِ. لَمْ يَكُنْ بِاسْتِطَاعَةِ مَايْكَلٍ وَكَرِيسِ فِعْلِ أَيِّ شَيْءٍ،
وَكَانَ عَزَاؤُهُمَا الْوَحِيدُ صَوْتُ الصَّفَّارَةِ الَّذِي يُطْلِقُهُ أَفْرَادُ طَائِفَةِ
الْإِنْقَازِ كُلِّ سَاعَةٍ لِيَعْرِفَا أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخَلَّوْا عَنْهُمَا.

فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ إِزْدَادَ الْوَضْعُ سُوءًا، فِإِضَافَةً إِلَى
اسْتِمْرَارِ الْأَبْخَرَةِ الْبُرْكَانِيَّةِ بِالتَّصَاعُدِ حَوْلَ الرَّجُلَيْنِ إِزْدَادَتْ قُوَّةُ
الْعَوَاصِفِ الَّتِي كَانَتْ تَضْرِبُ الْمَكَانَ، مِمَّا جَعَلَ وُضُوحَ طَائِفَةِ
الْإِنْقَازِ إِلَيْهِمَا أَكْثَرَ صُعُوبَةً. وَأَخِيرًا نَفِدَ صَبْرُ كَرِيسٍ، وَكَانَتْ



الحافّة الّتي علّق عليها أعلى بِتِسْعَةِ أمتارٍ تَقْرِيبًا مِنَ الحافّةِ
الّتي عليها مايكل. قَرَّرَ كريس التّسلُّق بِشَكْلِ عَمُودِيٍّ إِلَى قِمَّةِ
الْفُوهَةِ. فَإِنْ يَمُوتَ وَهُوَ يُحَاوِلُ النّجاةَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُوتَ
مَتَشَبِّئًا بِتِلْكَ الحافّةِ. وَبِفَوْرَةِ نَشَاطٍ دَفَعَ كريس نَفْسَهُ إِلَى أَعْلَى
حافّةِ البُرْكانِ. اسْتَعْرَقَ تَسْلُقُهُ حَوَالِي اثْنِي عَشَرَ مِثْرًا، سَاعَةً
كَامِلَةً مِنَ الْوَقْتِ، لَكِنَّهُ نَجَحَ فِي النّهَايَةِ. وَلَمْ يَبْقَ سِوَى مايكل
دُونَ إِنْقَاذٍ.

ظَلَّ مايكل مُتَشَبِّئًا بِحافَّتِهِ. وَكَانَتْ جَمْرَةٌ كَبِيرَةٌ قَدْ سَقَطَتْ
فِي بَرَكَةِ الْحَمَمِ أَثْنَاءَ تَسْلُقِ كريس، وَلَمْ يَتِمَكَّنْ مايكل مِنْ

رُؤْيَيْهَا بِسَبَبِ الدُّخَانِ، لِكِنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ سُقُوطِهَا، فَظَنَّ أَنَّ
صَدِيقَهُ كَرِيسَ هُوَ الَّذِي سَقَطَ وَلَقِيَ حَتْفَهُ. مَكَثَ مَايْكلَ حَيْثُ
هُوَ، وَبَدَأَ لَهُ أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَبَدًا. وَمَعَ ذَلِكَ بَقِيَ مُتَشَبِّثًا بِالْحَافَةِ
يَتَحَدَّى الظُّرُوفَ الْجَوِّيَّةَ الْقَاسِيَةَ وَيَفْعَلُ كُلَّ مَا فِي وَسْعِهِ
لِتَفَادِي الْأَبْخَرَةِ السَّامَةِ، لِكِنَّهُ كَانَ يَضْعَفُ شَيْئًا فَشَيْئًا. مَضَى
النَّهَارُ دُونَ أَنْ تَأْتِيَ فِرْقَةُ إِنْقَازٍ لِمُسَاعَدَةِ مَايْكلَ، وَسَيَكُونُ عَلَيْهِ
قَضَاءُ لَيْلَةٍ أَرْقٍ مُرَوَّعَةٍ عَلَى تِلْكَ الْحَافَةِ.

فِي الصَّبَاحِ التَّالِي وَصَلَتِ الْمُسَاعَدَةُ أَخِيرًا، فَقَدْ تَحَسَّنَ
الْجَوُّ وَاقْتَرَبَتْ طَائِرَةٌ مَرُوحِيَّةٌ مِنْ جِدَارِ الْفُوهَةِ قَدَرَ الْمُسْتَطَاعِ.
كَانَ عَلَيْهِمْ تَوَخُّي أَقْصَى دَرَجَاتِ الْحَذَرِ كَيْ لَا يَتَعَرَّضُوا لِحَادِثٍ
مُمَاطِلٍ لِحَادِثِ طَاقِمِ التَّصْوِيرِ. وَكَانَ لَدَى أَفْرَادِ طَاقِمِ الْإِنْقَازِ
خُطَّةٌ، فَقَدْ قَامُوا بِإِنْزَالِ حَبْلِ طَوْلُهُ ٢١ مِثْرًا بِالْقُرْبِ مِنْ مَايْكلَ،
وَتَبَّتُوا فِي طَرَفِ الْحَبْلِ سَلَّةً كَبِيرَةً لِكَيْ يَرْفَعُوا مَايْكلَ بِوَاسِطَتِهَا
وَيُخْرِجُوهُ مِنْ فُوهَةِ الْبُرْكَانِ.

كَانَ مَايْكلَ يَشْعُرُ بِالْبَرْدِ وَالتَّعَبِ، كَمَا كَانَ يَشْعُرُ بِالْغَثَيَانِ
مِنْ كَثَرَةِ اسْتِنْشَاقِ الْأَبْخَرَةِ السَّامَةِ، وَلَنْ يَكُونَ مِنَ السَّهْلِ عَلَيْهِ
الْإِمْسَاكُ بِالسَّلَّةِ وَالْحَبْلِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ الرُّؤْيَا كَانَتْ ضَعِيفَةً،
إِذْ لَمْ يَكُنْ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَرَى لِمَسَافَةٍ أَكْثَرَ مِنْ ذِرَاعٍ أَمَامَهُ. وَبَعْدَ

أَرْبَعِ مُحَاوَلَاتٍ فَاشِلَةٍ، تَمَكَّنَ فِي النِّهَايَةِ مِنَ الْإِمْسَاكِ بِالسَّلَّةِ.
وَهَكَذَا تَمَكَّنَ فَرِيقُ الْإِنْقَاذِ مِنْ سَحْبِ مَايكلٍ إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ
بَعِيدًا عَنْ فُوهَةِ الْبُرْكَانِ.

لَمْ يَسْتَرِدَّ الرَّجَالُ الثَّلَاثَةُ عَافِيَتَهُمْ عَلَى الْفُورِ، فَصَحِيحٌ
أَنَّهُمْ نَجَوْا مِنَ الْبُرْكَانِ، لَكِنَّهُمْ ظَلُّوا لِمُدَّةٍ يُعَانُونَ بِسَبَبِ
الْغَازَاتِ السَّامَةِ الَّتِي اسْتَنَشَفُوهَا. حَتَّى أَنَّ مَايكلَ - وَهُوَ الَّذِي
قَضَى أَطْوَلَ فِتْرَةٍ فِي الْبُرْكَانِ - اِحْتِاجَ إِلَى عِنَايَةٍ طَبِيبَةٍ فِي
الْمُسْتَشْفَى، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ وَجِيزَةٍ تَمَثَّلَ لِلشُّفَاءِ.

إِنَّ نَجَاةَ مَايكلَ وَكْرِيسَ وَكْرِيجَ مِنْ بُرْكَانٍ نَشِطٍ دَلِيلٌ عَلَى
أَنَّهُمْ يَتَمَتَّعُونَ بِمَهَارَاتٍ اسْتِثْنَائِيَّةٍ لِلْبَقَاءِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ.
لَكِنَّهُمْ فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ قَدْ لَا يَرْغَبُونَ فِي إِثْبَاتِ ذَلِكَ بِمِثْلِ
هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الصَّعْبَةِ.

ما الذي كُنْتَ لَتَفْعَلُهُ لَوْ عَلِقْتَ دَاخِلَ الْبُرْكَانِ؟



٢ فِي قَلْبِ الْغَابَةِ

غَابَةُ الْأَمَازُونِ فِي جَنُوبِ أَمْرِيكََا غَابَةٌ مُوَحِّشَةٌ وَغَامِضَةٌ
تَعِيشُ فِيهَا آلَافُ النَّبَاتَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ النَّادِرَةِ، وَعَدَدٌ قَلِيلٌ جِدًّا
مِنَ النَّاسِ، وَلَا تَزَالُ أَجْزَاءٌ مِنْهَا غَيْرَ مُكْتَشَفَةٍ، فَالْعُلَمَاءُ بِالْكَادِ
بَدَوْا يَتَعَرَّفُونَ عَلَى هَذَا الْمَكَانِ. لَكِنْ هُنَاكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ أَكِيدُ،
وَهُوَ أَنَّ تِلْكَ الْغَابَةَ مَلِيئَةٌ بِالْمَخَاطِرِ.

لَا أَحَدٌ يَعْرِفُ مَخَاطِرَ الْغَابَةِ أَكْثَرَ مِنْ جُولِيَانِ كُوبْكِي،
فَقَدْ عَمَلَ وَالِدَاهَا فِي الْغَابَةِ لِسِنِينَ عَدِيدَةٍ، وَهُمَا عَالِمَانِ
يَدْرُسَانِ الْحَيَوَانَاتِ. كَانَتْ جُولِيَانِ تَقْضِي بَعْضَ الْوَقْتِ مَعَهُمَا
فِي مَحَطَّةِ الْأَبْحَاثِ، لَكِنَّهَا فِي بَقِيَّةِ الْعَامِ تَذْهَبُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ
فِي مَدِينَةِ لِيْمَا عَاصِمَةِ الْبِيرُو.

كَانَتْ جُولِيَانِ فِي رِحْلَةٍ عَوْدَتِهَا مِنْ لِيْمَا حِينَ حَدَثَ
مَا لَمْ تَكُنْ تَتَخَيَّلُهُ. فِي عِيدِ الْمِيلَادِ مِنْ عَامِ ١٩٧١ اسْتَقَلَّتْ

جُولِيَانُ كُوبِكِي الْبَالِغَةُ مِنَ الْعُمُرِ سَبْعَةَ عَشَرَ عَامًا الطَّائِرَةُ مَعَ
أُمِّهَا مُتَوَجِّهَتَيْنِ إِلَى مَحَطَّةِ الْأَبْحَاثِ فِي الْغَابَةِ حَيْثُ تَنْوِيَانِ
الِإِحْتِفَالِ بِالْعُطْلَةِ مَعَ وَالِدِ جُولِيَانِ.

كَانَتْ وَالِدَةُ جُولِيَانِ تَشْعُرُ بِالْقَلْقِ عِنْدَ إِقْلَاعِ الطَّائِرَةِ، فَقَدْ
تَعَرَّضَتْ الرُّحُلَاتُ عَلَى هَذَا الْخَطِّ لِمَشَاكِلَ مِنْ قَبْلُ. وَكَأَنَّ
قَلْقَهَا كَانَ فِي مَحَلِّهِ، فَبَعْدَ أَرْبَعِينَ دَقِيقَةً مِنَ الْإِقْلَاعِ بَدَأَتْ
الطَّائِرَةُ الصَّغِيرَةُ تَهْتَزُّ إِثْرَ اصْطِدَامِهَا بِجَيْبِ هَوَائِيٍّ.

وَسُرْعَانَ مَا أَصْبَحَتْ الطَّائِرَةُ وَسَطَ عَاصِفَةٍ رَعْدِيَّةٍ مُرِيعَةٍ.
رَأَتْ جُولِيَانُ أَنَّهُمْ أَصْبَحُوا قَرِيبِينَ جِدًّا مِنَ الْجِبَالِ، ثُمَّ اشْتَعَلَ
جَنَاحُ الطَّائِرَةِ، وَحَدَّثَتِ الْكَارِثَةُ. أَحَسَّتْ جُولِيَانُ بِنَفْسِهَا تَطِيرُ
فِي الْهَوَاءِ، ثُمَّ فَقَدَتْ الْوَعْيَ.

وَبَعْدَ سَاعَاتٍ اسْتَيْقَظَتْ جُولِيَانُ. كَانَتْ لَا تَزَالُ جَالِسَةً
فِي مَقْعَدِهَا وَاضِعَةً حِزَامَ الْأَمَانِ، لَكِنَّهَا لَمْ تَعُدْ دَاخِلَ الطَّائِرَةِ،
بَلْ أَصْبَحَتْ وَسَطَ الْغَابَةِ. بَحَثَتْ جُولِيَانُ عَنْ أُمِّهَا وَهِيَ تَشْعُرُ
بِالدُّوَارِ، لَكِنَّ أُمِّهَا لَمْ تَكُنْ فِي مَكَانِهَا، فَقَدْ أَصْبَحَتْ الْمَقَاعِدُ
إِلَى جَانِبِهَا خَالِيَةً.

شَعَرَتْ جُولِيَانُ بِالْخَوْفِ. لَقَدْ تَحَطَّمَتْ طَائِرَتُهَا وَسَطَ
الْأَمَازُونِ. كَانَتْ الْخُدُوشُ تَمْلَأُ وَجْهَهَا، وَعَظْمَةُ التَّرْقُوتَةِ فِي



مِنْطَقَةِ الْكَتِفِ مَكْسُورَةً، إِضَافَةً إِلَى جُرُوحٍ عَمِيقَةٍ فِي جِسْمِهَا.
تَنَاثَرَتْ أَجْزَاءُ الطَّائِرَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَرَأَتْ جُولِيَانِ رُكَّابًا
آخَرِينَ كَانُوا عَلَى مَتْنِ الطَّائِرَةِ، لَكِنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ لَمْ يَتَحَرَّكْ،
وَأَدْرَكَتْ جُولِيَانِ أَنَّهَا وَحِيدَةٌ، وَأَنَّ عَلَيْهَا طَلَبَ الْمُسَاعَدَةِ
بِسُرْعَةٍ، فَقَدْ كَانَتْ جَرِيحَةً وَلَنْ تَتِمَكَّنَ مِنَ الْبَقَاءِ عَلَى قَيْدِ
الْحَيَاةِ فِي الْغَابَةِ لَوْ قَتَ طَوِيلٌ.

نَهَضَتْ جُولِيَانِ مِنْ مَقْعَدِهَا وَبَحَثَتْ حَوْلَهَا عَنْ أَيِّ شَيْءٍ
يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُفِيدًا. وَجَدَتْ كَعَكَةً وَكَيْسًا مِنَ الْحَلْوَى سَقَطَا
مِنَ الطَّائِرَةِ، ثُمَّ أَخَذَتْ تَمْشِي. سَبَقَ لِجُولِيَانِ أَنْ كَانَتْ فِي
الْغَابَةِ مَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ، لَكِنَّ هَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي تَكُونُ
فِيهَا بِمُفْرَدِهَا.

تَذَكَّرَتْ أَنَّ وَالِدِهَا أَخْبَرَهَا ذَاتَ مَرَّةٍ أَنَّهَا إِذَا مَا تَاهَتْ فِي
الْغَابَةِ فَإِنَّ عَلَيْهَا أَنْ تَجِدَ نَهْرًا وَتَتَّبِعَهُ، فَالْمَاءُ سَيَقُودُهَا إِلَى
حَيْثُ يُوجَدُ النَّاسُ. وَهَكَذَا بَدَأَتْ جُولِيَانِ تَبْحَثُ عَنِ الْمَاءِ،
وَبَعْدَ قَلِيلٍ وَجَدَتْ جَدُولًا فَتَبِعَتْهُ، وَفِي النِّهَايَةِ تَحَوَّلَ الْجَدُولُ
إِلَى نَهْرٍ.

كَانَتْ جُولِيَانِ تَعْرِفُ أَنَّ الْهُنُودَ يَبْنُونَ قُرَاهُمْ قُرْبَ الْأَنْهَارِ،
وَأَنَّ عَلَيْهَا أَنْ تَعْتُرَ عَلَى إِحْدَى تِلْكَ الْقُرَى، كَمَا كَانَتْ تَعْرِفُ

أَنَّ بَحْثَهَا سَيَكُونُ أَسْرَعَ لَوْ أَنَّهَا سَبَحَتْ فِي النَّهْرِ بَدَلًا مِنَ
السَّيْرِ بِجَانِبِهِ.

لَكِنَّ الْأَنْهَارَ فِي الْغَابَاتِ مَلِيئَةٌ بِالْمَخَاطِرِ، إِذْ يَعِيشُ فِيهَا
نَوْعٌ مِنَ الْأَسْمَاكِ يُسَمَّى الْبِيرَانَا، وَهِيَ أَسْمَاكٌ تَأْكُلُ اللَّحْمَ،
فَإِذَا مَا اشْتَمَّتْ رَائِحَةَ الدَّمِّ فِي الْمَاءِ فَإِنَّهَا تُهَاجِمُ الْحَيَوَانَ
الْجَرِيحَ، وَفِي غُضُونِ ثَوَانٍ تَأْكُلُ لَحْمَهُ كُلَّهُ وَلَا تَبْقَى مِنْهُ إِلَّا
الْعِظَامَ. وَكَانَتْ الْجُرُوحُ الْنَازِفَةُ تَغْطِي جِسْمَ جُولِيَانِ، كَمَا
أَنَّهَا رَأَتْ تَمَاسِيحَ أَمْرِيكِيَّةَ عِنْدَ النَّهْرِ، وَهَذِهِ التَّمَاسِيحُ تَقْتُلُ
فَرِيسَتَهَا كَمَا تَفْعَلُ بَاقِي التَّمَاسِيحُ عَنْ طَرِيقِ سَحْبِهَا تَحْتَ
سَطْحِ الْمَاءِ وَإِغْرَاقِهَا.

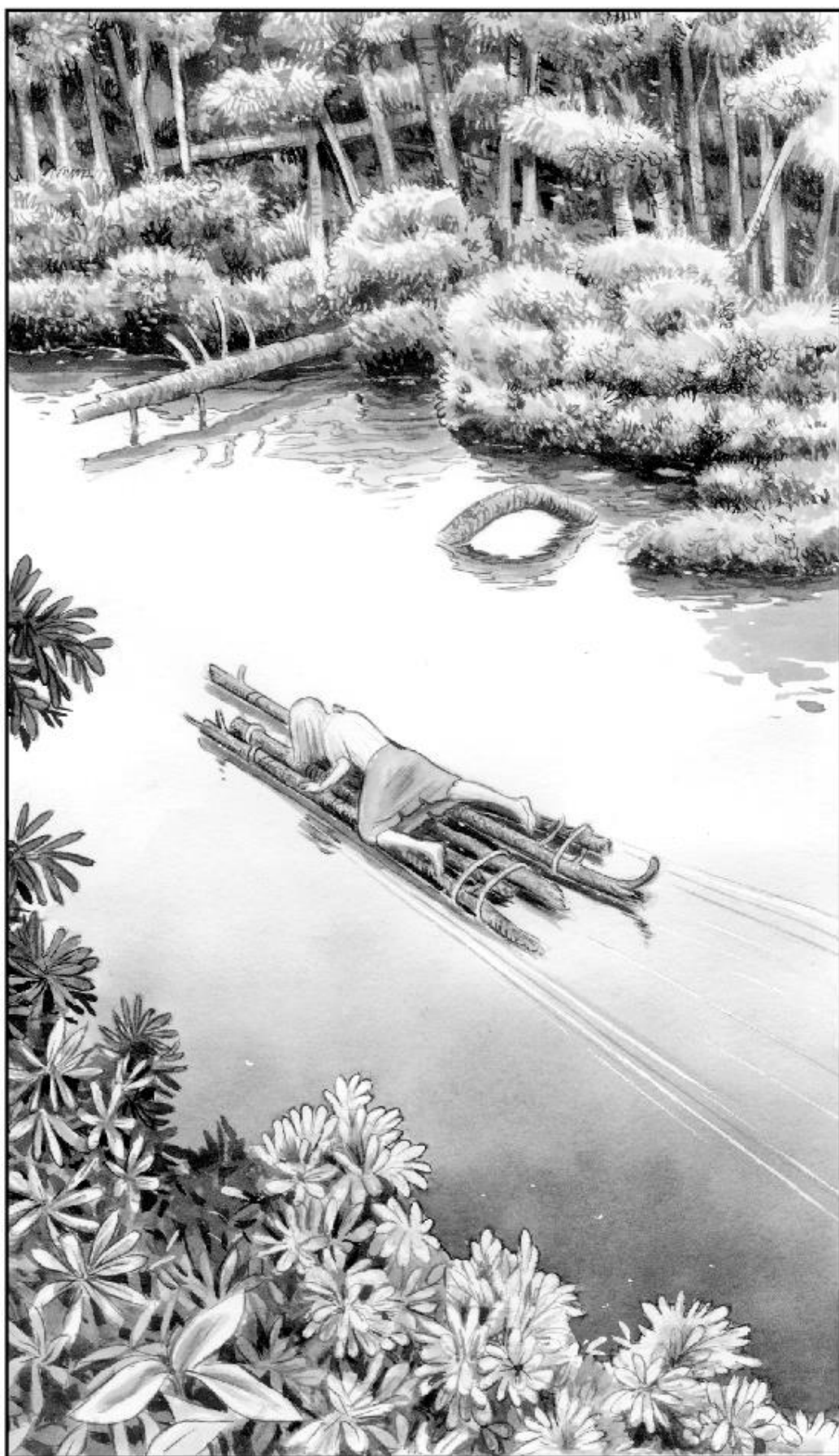
شَعَرْتُ جُولِيَانِ بِالْخَوْفِ، لَكِنَّ النَّهْرَ كَانَ أَمَلَهَا الْوَحِيدَ.
فَأَخَذَتْ تَسْبَحُ وَتَسْبَحُ لَكِنَّهَا لَمْ تُصَادِفْ آيَةً قَرِيَّةً، وَالْأَهَمُّ أَنَّهَا
لَمْ تُصَبِّ بِأَذَى.

وَبَعْدَ أَنْ سَبَحَتْ جُولِيَانِ لَوْفَتِ طَوِيلَ قَرَرْتُ أَنْ تَمْشِيَ
قَلِيلًا. لَكِنَّ النِّجَاةَ عَلَى الْيَابِسَةِ لَمْ يَكُنْ أَكْثَرَ سُهُولَةً، فَفِي أَثْنَاءِ
سَيْرِهَا فِي الْغَابَةِ كَانَ الذُّبَابُ يُهَاجِمُهَا وَيَحْطُّ عَلَى جُرُوحِهَا
الْمَفْتُوحَةِ لِيَضَعَ بَيْضَهُ فِيهَا، وَسُرْعَانَ مَا أَصْبَحَتْ الدِّيدَانُ
تَغْطِي جِسْمَ جُولِيَانِ.

تُصْبِحُ الْغَابَةُ مُخِيفَةً أَكْثَرَ فِي اللَّيْلِ حِينَ تَخْرُجُ حَيَوَانَاتٌ
كَثِيرَةٌ لِتَصْطَادَ. شَعَرَتْ جُولِيَانِ بِالْخَوْفِ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْرِفُ أَنَّهَا
قَدْ تَتَعَرَّضُ لِهُجُومِ إِحْدَى تِلْكَ الْحَيَوَانَاتِ، وَلَمْ تَسْتَطِعِ النَّوْمَ
لِأَنَّهَا حَيْثُمَا ذَهَبَتْ كَانَتْ تَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْحَشَرَاتِ وَتُحِسُّ بِهَا
تَزَحَفُ عَلَى جِلْدِهَا. فَالْحَشَرَاتُ أَيْضًا قَدْ تَكُونُ خَطِرَةً.
بَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ مِنَ السَّباحَةِ وَالسَّيْرِ أَصْبَحَتْ جُولِيَانِ
مُنْهَكَةً وَكَثُرَتْ أَوْجَاعُهَا. صَادَقَتْ فِي طَرِيقِهَا أَجْزَاءً مِنْ حُطَامِ
طَائِرَتِهَا، وَكَانَتْ تَسْمَعُ أَصْوَاتَ طَائِرَاتِ الْإِنْقَاذِ تَطِيرُ فَوْقَهَا،
لَكِنَّ فِرْقَ الْإِنْقَاذِ لَمْ تَسْتَطِعْ رُؤْيَتَهَا بِسَبَبِ الظُّلَّةِ الْكثِيفَةِ مِنَ
الْأَشْجَارِ، فَقَدْ أَحَاطَتْ بِهَا الْغَابَةُ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ وَلَنْ تَتِمَكَّنَ
مِنَ الْخُرُوجِ مِنْهَا.

لَكِنَّ جُولِيَانِ لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَسْلِمَ بِسُهُولَةٍ، فَقَدْ وَجَدَتْ
نَهْرًا آخَرَ، وَصَنَعَتْ طُوفًا مِنْ جُدُوعِ الْأَشْجَارِ وَأَلْيَافِ النَّبَاتِ،
وَأَبْحَرَتْ عَلَيْهِ مَعَ التِّيَّارِ. وَفَجْأَةً رَأَتْ قَارِبًا مِنْ نَوْعِ الْكَائِنِ عَلَى
ضَفَةِ النَّهْرِ، وَهِيَ إِشَارَةٌ عَلَى وُجُودِ حَيَاةٍ بَشَرِيَّةٍ! وَأَخِيرًا هُنَاكَ
أَمَلٌ، فَزَحَفَتْ خَارِجَةً مِنَ الْمَاءِ.

أَرَادَتْ جُولِيَانِ أَنْ تَسْتَرِيحَ فِي الْقَارِبِ، عَلَّ أَحَدَهُمْ
يَجِدُهَا هُنَاكَ، لَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ وَاثِقَةً مِنْ أَنَّ أَحَدًا سَيَأْتِي لِيَأْخُذَ



القارب. فَكَرْتُ فِي أَنْ تَأْخُذَ هِيَ الْقَارِبَ وَتُبْحَرَ بِهِ إِلَى مَسَافَةٍ
أَبْعَدَ فِي النَّهْرِ، فَقَدْ يَكُونُ هُنَاكَ قَرْيَةً قَرِيبَةً فِي مَكَانٍ مَا.
لَكِنَّ جُولِيَانَ لَمْ تُرِدْ أَنْ تَأْخُذَ شَيْئًا لَيْسَ لَهَا، فَقَدْ شَعَرْتُ
أَنَّ هَذَا سَيَكُونُ سَرِقَةً، وَلَا يَجْدُرُ بِالْمَرْءِ أَنْ يَسْرِقَ، فَقَرَّرْتُ أَنْ
تَنْتَظِرَ بِجَانِبِ الْقَارِبِ عَلَى أَمَلٍ أَنْ يَعُودَ صَاحِبُهُ. لَقَدْ قَضَتْ
جُولِيَانَ تِسْعَةَ أَيَّامٍ بِمُفَرَدِهَا فِي قَلْبِ الْغَابَةِ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ وَجَدَ حَطَّابٌ جُولِيَانَ بِجَانِبِ الْقَارِبِ. رَأَى
طُوفَهَا الصَّغِيرَ وَرَأَى الْجُرُوحَ وَالتَّوَرُّمَاتِ تَغْطِي جِسْمَهَا، وَرَأَى
أَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى مُسَاعَدَةٍ، فَأَخَذَهَا إِلَى قَرْيَةٍ قَرِيبَةٍ.
عِنْدَمَا وَصَلَتْ جُولِيَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ قَدَّمَ لَهَا النَّاسُ طَعَامًا،
وَكَانَتْ لَمْ تَأْكُلْ شَيْئًا سِوَى الْكَعْكِ وَالْحَلْوَى لِأَكْثَرِ مِنْ أُسْبُوعٍ!
فَقَالَتْ لَهُمْ أَنَّ مَعِدَتَهَا قَدْ تَقَلَّصَتْ وَأَنَّهَا لَا تَشْعُرُ بِالْجُوعِ.
فَسَارَعَ النَّاسُ لِمُسَاعَدَتِهَا عَلَى مُدَاوَاةِ جِرَاحِهَا وَغَسَلَ
الْحَشَرَاتِ عَنْ جِسْمِهَا.

بَعْدَ ذَلِكَ نُقِلْتُ جُولِيَانَ إِلَى مُسْتَشْفَى، وَهُنَاكَ اجْتَمَعَتْ
بِوَالِدِهَا. وَشَيْئًا فَشَيْئًا شُفِيَتْ جِرَاحُهَا وَاسْتَعَادَتْ قُوَّتَهَا، ثُمَّ
عَادَتْ إِلَى أَلْمَانِيَا مَسْقِطِ رَأْسِهَا. أَمَّا وَالِدَةُ جُولِيَانَ الَّتِي كَانَتْ
جَالِسَةً إِلَى جَانِبِهَا فِي الطَّائِرَةِ لَمْ يَتِمَّ الْعُثُورُ عَلَيْهَا أَبَدًا. فَمِنْ

بَيْنَ رُكَّابِ الطَّائِرَةِ الْبَالِغِ عَدَدُهُمْ وَاحِدًا وَتَسْعِينَ رَاكِبًا لَمْ يَنْجُ
سِوَى جُولِيَان، بَيْنَمَا لَقِيَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ عَلَى مَتْنِ الطَّائِرَةِ
مَصْرَعَهُمْ فِي الْحَادِثِ بِمَا فِيهِمْ أَفْرَادُ الطَّاقِمِ.
بَعْدَ عِدَّةِ أَشْهُرٍ قَرَّرَتْ جُولِيَان الْعُودَةَ إِلَى الْبَيْرُو لِإِكْمَالِ
دِرَاسَتِهَا. وَعِنْدَمَا اسْتَقَلَّتِ الطَّائِرَةَ، سَأَلَهَا الصَّحَفِيُّونَ عَمَّا إِذَا
كَانَتْ خَائِفَةً مِنَ الطَّيْرَانِ؛ أَجَابَتْهُمُ بِالنَّفْيِ، فَأَيُّ إِنْسَانٍ يُمَكِّنُ
أَنْ يَتَعَرَّضَ لِلْحَوَادِثِ.
لَا تَبْدُو هَذِهِ فِكْرَةٌ مُرِيحَةً - إِلَّا إِذَا كُنْتَ مُنَاضِلًا حَقِيقِيًّا
مِثْلَ جُولِيَانِ.

كَيْفَ لَكَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَى أَنَّ جُولِيَانِ تَتَمَتَّعُ بِالشَّجَاعَةِ؟



وَسَطُ الْمُحِيطِ

هَلْ تُحِبُّ الْمُغَامَرَةَ؟ لَعَلَّكَ تَرْغَبُ فِي السَّفَرِ يَوْمًا مَا؟
وَلَرُبَّمَا تَجُوبُ الْعَالَمَ أَيْضًا. لَكِنْ هَلْ سَتُسَافِرُ بَحْرًا؟ وَهَلْ أَنْتَ
مُسْتَعِدٌّ لِمُوَاجَهَةِ أخطرِ مُحِيطٍ فِي الْعَالَمِ بِمُفْرَدِكَ؟
هذا مَا كَانَ يَحْلُمُ طُونِي بوليمور بِهِ. فَطُونِي بَحَارَ
مُتَمَرِّسٌ، وَكَانَ يُحِبُّ الْبَحْرَ وَقَدْ أَبْحَرَ بِمُفْرَدِهِ مَرَاتٍ عَدِيدَةً.
وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ خَاضَ سِبَاقًا لَنْ يَنْسَاهُ طَوَالَ حَيَاتِهِ.
فَفِي الْخَامِسِ مِنْ كَانُونِ الثَّانِي لِعَامِ ١٩٩٧ انْطَلَقَ طُونِي
مُبْحِرًا مِنْ فَرَنْسَا، وَكَانَ فِي السَّادِسَةِ وَالْخَمْسِينَ مِنْ عُمرِهِ.
وَكَانَ يَنْوِي أَنْ يُبْحَرَ، حَوْلَ الْعَالَمِ بِمُفْرَدِهِ دُونَ تَوَقُّفٍ، فِي
مَرْكَبِهِ الَّذِي يَحْمِلُ اسْمَ «إِكْسَايد تشالِنْجَر».
أَبْحَرَ طُونِي جَنُوبًا لِأَنَّهُ كَانَ مُصَمِّمًا أَنْ يَسْلُكَ الطَّرِيقَ
الْأَقْصَرَ لِيَرْبَحَ السَّبَاقَ، إِلَّا أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ كَانَ مَحْفُوفًا

بِالْمَخَاطِرِ. الطَّرِيقُ الَّذِي اخْتَارَهُ يُؤَدِّي بِهِ إِلَى حَيْثُ تَلْتَقِي
مِيَاهُ الْمُحِيطِ الْأَطْلَسِيِّ مَعَ الْمُحِيطِ الْهَادِيِّ وَالْمُحِيطِ
الْهِندِيِّ. وَتِلْكَ الْمِنْطَقَةُ مَعْرُوفَةٌ بِعَوَاصِفِهَا الْهَوَجَاءِ
وَأَمْوَاجِهَا الْمُتَلَاظِمَةِ.

سَلَكَ بَحَّارَةٌ آخَرُونَ طُرُقًا مُمَاثِلَةً، وَعَرَفَ طُونِي أَنَّهُمْ
قَرِيبُونَ مِنْهُ، لَكِنَّهُ تَجَاوَزَهُمْ مُبْتَعِدًا، وَسُرْعَانَ مَا أَصْبَحَ وَحِيدًا
مَعَ مَرْكَبِهِ وَسَطَ الْبَحْرِ بَيْنَ أَسْتْرَالِيَا وَالْقَارَةِ الْقُطْبِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ.
أَبْحَرَ بِسَلَامٍ لِمُدَّةٍ مِنَ الزَّمَنِ، لَكِنَّهُ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ رَأَى
سُحْبًا دَاكِنَةً مُقْبِلَةً. لَقَدْ كَانَ مُتَّجِهًا إِلَى عَاصِفَةٍ، فَفَعَلَ كُلَّ
مَا فِي وَسْعِهِ اسْتِعْدَادًا لَهَا. وَسُرْعَانَ مَا أَخَذَتِ الرِّيحُ تَعْصِفُ
بِشِدَّةٍ، وَأَمْوَاجُ يَبْلُغُ إِرْتِفَاعُهَا ٢٠ مِثْرًا تَضْرِبُ الْمَرْكَبَ.
أَبْحَرَ طُونِي فِي الْعَاصِفَةِ لِثَمَانِي سَاعَاتٍ، لَكِنَّ الْأَمْرَ كَانَ
صَعْبًا عَلَيْهِ وَعَلَى مَرْكَبِهِ. فَتَوَجَّاهُ الْمَرْكَبُ وَسَطَ الْعَاصِفَةِ
عَمَلٌ شاقٌّ، وَبَعْدَ أَنْ أُنْهَكَ طُونِي وَأَصْبَحَ بِحَاجَةٍ لِأَخْذِ اسْتِرَاحَةٍ
قَرَّرَ أَنْ يَدَعَ الْمَرْكَبَ يُبْحِرُ عَنْ طَرِيقِ الْقُبْطَانِ الْآلِيِّ، وَنَزَلَ هُوَ
إِلَى الطَّابِقِ السُّفْلِيِّ لِيَسْتَرِيحَ.

فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَمِعَ طُونِي صَوْتَ تَصَدُّعٍ عَنِيفٍ. لَقَدْ انْقَلَبَ
الْمَرْكَبُ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ وَأَصْبَحَ مُحْتَجِزًا فِي الْحُجْرَةِ السُّفْلِيَّةِ!



انْكَسَرَتِ الْعَارِضَةُ، وَهِيَ اللَّوْحُ الْخَشَبِيُّ الَّذِي يُشَبِّهُ
الزَّعْنَفَةَ فِي أَسْفَلِ الْمَرْكَبِ، وَبِدُونِهَا يُصْبِحُ مِنَ الصَّعْبِ كَثِيرًا
جَعْلُ الْمَرْكَبِ يَقِفُ مُسْتَوِيًّا عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ. وَمَعَ ذَلِكَ حَاوَلَ
طُونِي أَنْ يُحَافِظَ عَلَى رِبَاطَةِ جَأْشِهِ.

كَانَ لَدَيْهِ بَعْضُ الْإِشَارَاتِ الَّتِي تُسْتَخْدَمُ كِنِدَاءِ اسْتِغَاثَةٍ،
وَالَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُعْلِمَ الْمَسْؤُولِينَ عَنِ السَّبَاقِ بِمَكَانِهِ.
وَرَغْمَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُنَبِّهَ النَّاسَ إِلَى الْحَادِثِ الَّذِي تَعَرَّضَ لَهُ إِلَّا
أَنَّهُ قَرَّرَ أَنْ يَسْتَخْدِمَ إِشَارَةً وَاحِدَةً فَقَطْ، فَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَدَّخِرَ
بَعْضًا مِنْهَا فِي حَالِ بَقْيِ عَالِقًا وَسَطَ الْبَحْرِ لِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ.
أَطْلَقَ الْإِشَارَةَ الْأُولَى مِنَ النَّافِذَةِ آمِلًا أَنْ تَبْلُغَ سَطْحَ الْمَاءِ لِتُنَبِّهَ
الْمَسْؤُولِينَ عَنِ السَّبَاقِ إِلَى أَنَّهُ كَانَ فِي خَطَرٍ.

ارْتَدَى طُونِي أَيْضًا بِذَلِكَ النِّجَاجِ الْمُضَادَّةَ لِلْمَاءِ، وَلَوْ لَا
تِلْكَ الْبِدَلَةُ لَكَانَ تَجَمَّدَ مِنَ الْبَرْدِ فِي لَحَظَاتٍ، فَهِيَ مَصْنُوعَةٌ
مِنْ قُمَاشٍ خَاصٍّ يُسَاعِدُ الْمَرَّةَ عَلَى الْبَقَاءِ جَافًا وَدَافِئًا. بَقِيَ
طُونِي تَحْتَ الْمَرْكَبِ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَخْرُجَ وَيَجْلِسَ فَوْقَ سَطْحِهِ
الْمَقْلُوبِ. فَرَغَمَ تَسَرُّبِ الْمَاءِ إِلَى دَاخِلِ الْحُجْرَةِ كَانَ لَا يَزَالُ
فِيهَا هَوَاءً.

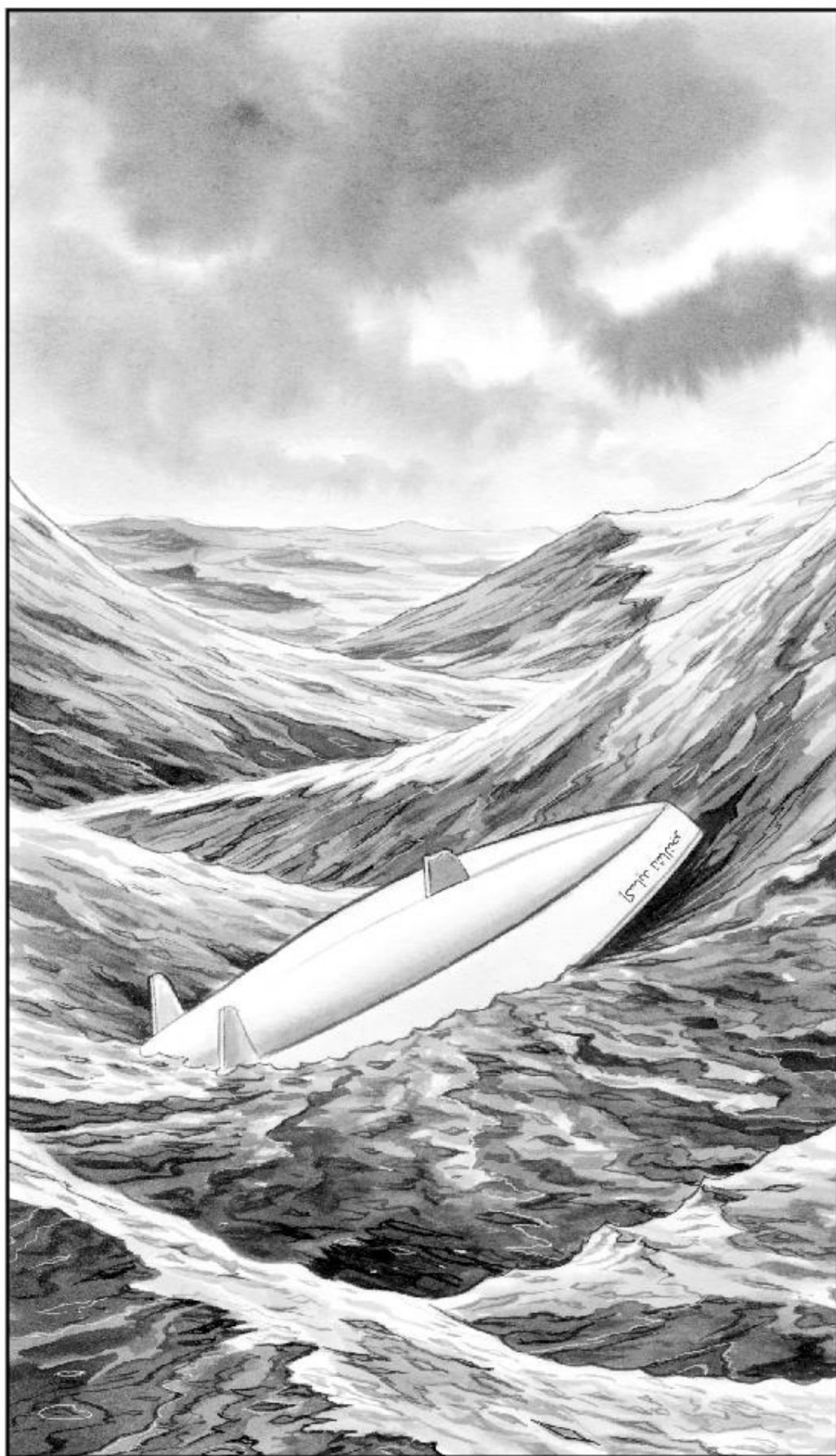
نَصَبَ طُونِي أَرْجُوْحَةً شَبَكِيَّةً عَلَى أَحَدِ الرُّفُوفِ فَوْقَ

مُسْتَوَى الْمَاءِ، ثُمَّ زَحَفَ إِلَى دَاخِلِهَا وَأَخَذَ يَنْتَظِرُ وَهُوَ يُفَكِّرُ
كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَبْقَى عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ.
حَاوَلَ أَنْ يَفُكَّ طَوْفَ نَجَاةٍ كَانَ مَرْبُوطًا بِالْمَرْكَبِ، لَكِنَّهُ
كَانَ تَحْتَ الْمَاءِ، كَانَ عَلَى طُونِي الْغَوْصُ فِي الْمَاءِ عِدَّةَ
مَرَّاتٍ، لِأَنَّ الْمَاءَ كَانَ شَدِيدَ الْبُرُودَةِ، وَلَمْ يَكُنْ طُونِي يَسْتَطِيعُ
حَبْسَ أَنْفَاسِهِ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، فَكَانَ مُضْطَرًّا لِلْعَمَلِ عَلَى
مَرَاوِلَ قَصِيرَةٍ.

وَأَثْنَاءَ مُحَاوَلَةِ طُونِي فَكِّ عُقْدَةِ الطَّوْفِ تَعَرَّضَ لِحَادِثٍ
آخَرَ، حَيْثُ قَطَعَ جُزْءًا مِنْ إِصْبَعِهِ. فَعَادَ إِلَى أَرْجُوحَتِهِ جَرِيحًا
مُتَعَبًا. كَانَ مُحَبِّطًا، وَعَلِمَ أَنَّ مُحَاوَلَاتِهِ لِفُكِّ طَوْفِ النِّجَاةِ لَنْ
تُجْدِي نَفْعًا.

بَقِيَ طُونِي مُسْتَلْقِيًّا فِي أَرْجُوحَتِهِ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ. كَانَ
جَرِيحًا، مُبَلَّلًا وَيَشْعُرُ بِالْبُرْدِ، وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ طَعَامٌ إِلَّا بَعْضُ
أَلْوَاحِ الشُّوْكُولَاتَةِ، وَكَانَ يَحْصُلُ عَلَى مِيَاهِ الشُّرْبِ عَنْ طَرِيقِ
مِضْخَةٍ يَدَوِيَّةٍ، وَكَانَ يَلْزِمُهُ أَلْفُ ضَخَّةٍ مِنْهَا مَلءَ كَأْسٍ وَاحِدٍ
مِنَ الْمَاءِ.

كَانَ طُونِي يَأْمَلُ أَنْ تَكُونَ النُّجْدَةُ فِي طَرِيقِهَا إِلَيْهِ. لَكِنَّهُ
لَمْ يَكُنْ وَاثِقًا مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ يَعْرِفُ أَنَّ عَلَيْهِ الصُّمُودَ لِأَطْوَلِ



فَتَرَّةٌ مُمَكِّنَةٌ فِي حَالٍ تَأَخَّرَ وَصُولُ الْمُسَاعَدَةِ. اِنْتَظَرِ وَانْتَظَرِ،
وَكَانَ يَنَامُ وَيَسْتَرِيحُ مُعْظَمَ الْوَقْتِ مُحَاوِلًا تَوْفِيرَ طاقَتِهِ
وَالْحِفَاطَ عَلَى هُدُوءِهِ.

فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ كَانَ الْمَسْؤُولُونَ عَنِ السَّبَاقِ قَدْ تَلَقَّوْا
إِشَارَةَ طُونِي، فَاتَّصَلُوا بِالْبَحْرِيَّةِ الْمَلِكِيَّةِ الْأُسْتِرَالِيَّةِ لِتَعْمَلَ عَلَى
إِنْقَاذِهِ. لَمْ يَكُنِ الْعُثُورُ عَلَى مَرْكَبِ إِكْسَايْدِ تَشَالِنَجَرِ أَمْرًا سَهْلًا
عَلَى الْمُنْقِذِينَ، فَقَرَّرُوا إِرْسَالَ طَائِرَاتٍ مِرْوَحِيَّةٍ لِلْبَحْثِ عَنِ
الْمَرْكَبِ الْمَقْلُوبِ. بَحَثُوا وَبَحَثُوا طَوِيلًا، حَتَّى أَنَّهُمْ أَنْقَذُوا
بَحَارًا آخَرَ انْقَلَبَ مَرْكَبُهُ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْثُرُوا عَلَى طُونِي.
وَأَخِيرًا رَأَى فَرِيقُ الْإِنْقَاذِ مَرْكَبَ طُونِي يَطْفُو رَأْسًا عَلَى
عَقِبِ فِي مِيَاهِ الْمُحِيطِ. إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا طُونِي، فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ
مَاتَ، إِذْ لَمْ يَعْتَقِدُوا أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَنْجُو وَسَطَ مِيَاهِ الْمُحِيطِ
الشَّدِيدَةِ الْبُرُودَةِ. ظَنُّوا أَنَّهُ جُثَّةٌ هَامِدَةٌ دَاخِلَ الْمَرْكَبِ،
وَلَكِنَّهُمْ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، لَمْ يَسْتَبْعِدُوا إِحْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ مَا
زَالَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ.

أَنْزَلَ فَرِيقُ الْإِنْقَاذِ أَجْهَزةَ اسْتِشْعَارٍ خَاصَّةً بِجَانِبِ
الْمَرْكَبِ، لِاِكْتِشَافِ مَا إِذَا كَانَ طُونِي دَاخِلَ الْمَرْكَبِ، وَأَظْهَرَتْ
أَجْهَزةُ الاسْتِشْعَارِ أَنَّهُ يُوجَدُ شَخْصٌ فِي الْمَرْكَبِ، لَكِنَّهُمْ لَمْ

يَسْتَطِيعُوا مَعْرِفَةَ مَا إِذَا كَانَ حَيًّا أَمْ مَيِّتًا، فَقَرَّرُوا إِرْسَالَ سَفِينَةِ
إِنْقَازٍ تَحَسُّبًا.

سَمِعَ طُونِي صَوْتَ مِرْوَحِيَّاتِ الْبَحْرِيَّةِ تَطِيرُ فَوْقَ رَأْسِهِ.
كَانَ يَتَوَقَّعُ الْوُصُولَ إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ، فَفَكَّرَ فِي السَّابَحَةِ خَارِجَ
الْمَرْكَبِ لِيَتِمَكَّنَ مَنْ فِي الْمِرْوَحِيَّةِ مِنْ رُؤْيَيْهِ، لَكِنَّهُ كَانَ
يَعْرِفُ أَنَّ الْمِيَاهَ تَكَادُ تَتَجَمَّدُ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ وَأَنَّهُ لَنْ يَتِمَكَّنَ
مِنَ الْبَقَاءِ حَيًّا فِيهَا لَوْ قَتِ طَوِيلٍ. وَمَاذَا لَوْ لَمْ يَرَهُ فَرِيقُ الْإِنْقَازِ
فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ؟ قَدْ يَتَجَمَّدُ بَرْدًا! لِذَا قَرَّرَ طُونِي أَنَّ
يَتَحَلَّى بِالصَّبْرِ وَيَبْقَى فِي مَكَانِهِ إِلَى أَنْ يَجِدَهُ فَرِيقُ الْإِنْقَازِ.
فِي بَيْتِ طُونِي كَانَتْ عَائِلَتُهُ وَأَصْدِقَاؤُهُ يُشَاهِدُونَ أَخْبَارَ
الْحَادِثِ عَلَى التِّلْفَازِ، وَرَأَوْا صُورَةَ مَرْكَبِهِ الْمَقْلُوبِ يَطْفُو
بِلا حِرَاكِ فَوْقَ الْمَاءِ. وَقَدْ أَثَارَ ذَلِكَ قَلْقَهُمْ كَمَا أَثَارَ قَلْقَ
الْمُنْقِذِينَ، وَلَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ إِنْ كَانَ طُونِي لَا يَزَالُ حَيًّا وَمُحْتَجِزًا
تَحْتَ مَرْكَبِهِ، أَمْ لَا.

أَرْسَلَتِ الْبَحْرِيَّةُ الْأُسْتِرَالِيَّةُ سَفِينَةَ إِنْقَازٍ لِلِاقْتِرَابِ مِنْ
الْمَرْكَبِ الْمَقْلُوبِ وَهُمْ مَا زَالُوا لَا يَعْرِفُونَ مَا إِذَا كَانَ حَيًّا،
وَقَدْ أَخْرَتِ الظُّرُوفُ الْجَوِّيَّةُ السَّيِّئَةُ وَصُولَ السَّفِينَةِ.
وَفِي النَّهَايَةِ، وَصَلَتْ سَفِينَةُ الْإِنْقَازِ إِلَى مَرْكَبِ الْإِكْسَايْدِ

تَشَالِنَجَرَ، وَأَرْسَلَ الْمُنْقِذُونَ طَوْفًا يَحْمِلُ بَعْضًا مِنْهُمْ لِلِاقْتِرَابِ
مِنَ الْمَرْكَبِ. قَرَعُوا عَلَى ظَهْرِ الْمَرْكَبِ الْمَقْلُوبِ، فَقَرَعَ طُونِي
رَدًّا عَلَيْهِمْ. لَمْ يُصَدِّقُوا أَنَّهُ كَانَ حَيًّا! وَأَخَذُوا يُجَهِّزُونَ لِإِخْرَاجِ
طُونِي مِنْ تَحْتِ مَرْكَبِ الْإِكْسَايْدِ تَشَالِنَجَرَ.

كَانَ طُونِي سَعِيدًا جِدًّا لِذَرَجَةِ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ الْإِنْتِظَارَ
أَكْثَرَ، فَسَبَحَ خَارِجًا مِنَ الْمَرْكَبِ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّكَنَ الْغَوَاصُونَ مِنَ
الْوُصُولِ إِلَيْهِ. وَهَكَذَا تَمَّ انْقِذَاؤُ طُونِي بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ قَضَاهَا
تَائِهًا وَسَطَ الْمُحِيطِ.

حَمَلَتْ سَفِينَةُ الْإِنْقَازِ طُونِي إِلَى نِيُوزِيلَانْدَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى
مَوْطِنِهِ فِي إِنْكِلْتَرَا. وَحَيْثُمَا ذَهَبَ كَانَ النَّاسُ يُعَامِلُونَهُ عَلَى
أَنَّهُ بَطْلٌ، وَهَذَا لِأَنَّ بَقَاءَ الْمَرْءِ هَادِنًا وَصَامِدًا، فِي وَضْعٍ صَعْبٍ
كَالَّذِي كَانَ فِيهِ، يَتَطَلَّبُ شَجَاعَةً كَبِيرَةً. وَمِثْلُ كُلِّ الْأَبْطَالِ فِي
هَذَا الْكِتَابِ، لَمْ يَفْقِدْ طُونِي الْأَمَلَ أَبَدًا.

ما هُوَ الْجُزْءُ الْأَصْعَبُ فِي مِحْنَةِ طُونِي فِي رَأْيِكَ؟